اما حقيقية والحقيقية كما تطلق على ما يقابل الاضافي الذي لا يكون مقررا في الذات
بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس وانها ليست هيئة
مقررة في ذات الحجة او الشمس ولا في ذات الحجاب لكن كذلك قد تطلق على ما يقابل
الاعتباري الذي لا تحقق لمفهومه الا بحسب اعتبار العقل كالتصورات الوهمية الشبيهة
بالمخلب والناب للمنية والى كليهما اشار صاحب المفتاح حيث قال ان الوصف العقلي
منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب
الوجود او العدم عند النفس وكاتصافه بشيء تصوري وهمي واعلم ان امثال هذه
التقسيمات التي لا يتفرع على اقسامها احكام متفاوتة قليلة الجدوى وكان هذا
ابتهاج من السكاكي باطلاعه على اصطلاحات المتكلمين فلله در الامام عبد القاهر
واحاطته باسرار كلام العرب وخواص تراكيب البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على
الكثير من امثلة انواع التشبيهات وخصوص اللطائف التي فيها واما وجه التشبيه
اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد اما تركيبا حقيقيا بان يكون وجه
التشبيه حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او تركيبا اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها
العقل من عدة امور ولهذا ابتعد لفظ المفتاح وفيه نظر ستعرفه وكل منهما اي
من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد عطف على اما بمنزلة الواحد اي وجه
التشبيه اما واحد او غيره وغير الواحد اما بمنزلة الواحد واما متعدد بان ينظر
الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل واحد منها وهذا بخلاف المركب
المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراكهما في كل واحد من تلك الامور بل في
الهيئة المنتزعة او الحقيقة الملتئمة وكذلك المتعدد كذلك اي اما حسي او عقلي
او مختلف اي بعضه حسي وبعضه عقلي والمتعدد الذي تركب منه ما هو بمنزلة الواحد
ايضا اما حسي او عقلي او مختلف لكن لما كان وجه التشبيه هو المجموع المركب دون كل واحد
من الاجزاء لم يلتفت الى تقسيمه والحسي طرفاه حسيان لا غير يعني ان وجه الشبه سوا
كان تمامه حسيا او متعددا او مختلفا لا يكون المشبه والمشبه به فيه الا حسيين لا
يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء يعني ان
وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما وكل ما يوجد من العقلي ويوجد
فيه لا يدرك بالعقل لا بالحس لان المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم
والعقلي اعم يعني يجوز ان يكون طرفاه عقليين وان يكونا حسيين وان يكون احدهما

حسيا

١٤٠

حسيا والاخر عقليا جواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع في قيام المعقول با
لمحسوس بل كل محسوس فله اوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ولذلك يقال التشبيه
بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي يعني ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي
يصح بالوجه العقلي دون العكس ودون العكس لتمام فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك
فيه فهو كلي والحسي ليس بكلي تقرير السؤال ان كل وجه تشبيه فهو مشترك فيه لاشتراك
الطرفين فيه وكل مشترك فيه فهو كلي لان الجزئي يكون نفس تصوره مانعا من وقوع
الاشتراك فيه فكل وجه تشبيه فهو كلي ولا شيء من الحسي بكلي لان كل حسي فهو موجود في المادة
حاضر عند المدرك وكل ما هذا شانه فهو جزئي ضرورة فلا شيء من وجه التشبيه بحسي و
هو المطلوب قلنا المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس
كالحمرة في تشبيه الخد بالورد فان افراد الحمرة وجزئياتها الحاصلة في المواد مدركة
بالبصر وان كانت الحمرة الكلية المشتركة بينهما مما لا يدرك الا بالعقل واعلم ان هذا لا يصلح
جوابا عما ذكره صاحب المفتاح وهو ان التحقيق في وجه التشبيه بان يكون هو
غير عقلي لان المصنف قد عدل عن التحقيق الى التسامح كما ترى قوله الواحد الحسي شروع
في تعداد امثلة الاقسام المذكورة وحصرها ان وجه التشبيه اما واحد او مركب
او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فصارت
سبعة اقسام وكل منها طرفاه اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به
عقلي او بالعكس فيكون ثمانية وعشرين قسما لكن وجوب كون طرفي الحسي حسيين
اسقط اثني عشر قسما وبقي ستة عشر فالواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء اي
خفاء الصوت من المسموعات وفيه تسامح لان الخفاء ليس بمسموع وكذا في قوله وطيب
الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه
الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم
بالحرير والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة هي على وزن الجرعة الشجاعة وتقال
جرؤ الرجل جراءة بالمد وانما اختار الجراءة على الشجاعة لان الشجاعة على ما هو فسرها الحكماء
مختصة بذوات الانفس لوجوب كونها صادرة عن روية فيمتنع اشتراك الاسد فيه بخلاف
الجراءة فانها اعم والهداية اي الدلالة الموصلة الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه
وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه معقولان فان الوجود والعدم من الامور
العقلية سواء كان الوجود عاريا عن الفائدة او غير عار وبهذا اسقط ما ذكره الشيخ في

Copyright © King Saud University